الى مدة اطول من الاولى • ثم عاد الى عالم الحس ثم تكلف الوصول الى
مقامه بعد ذلك فكان ايسر عليه من الاولى والثانية وكان دوامه
فيه اطول ومازال الوصول الى ذلك المقام يزيد سهولة والدوام
فيه يزيد طولا مرة بعد مرة حتى صار بحيث يصل اليه متى شا ولا ينفصل
عنه الا متى شا فكان يلازم مقامه ذلك ولا ينثني عنه الا الضرورة
بدنه التي كان قد قللها حتى كاد لا يوجد اقل منها وهو في ذلك
يتمنى ان يريحه الله من كل بدنه الذي يدعوه الى مفارقة مقامه ذلك
الى ضرورة البدن وبقي على حالته تلك حتى اناف على سبعة اسابيع من
نشاته وذلك تسعة واربعون عاما • وحينئذ اتفقت له صحبة مع اسال
وكان من قصته معه ما ياتي ذكره بعد ان شا الله تعالى ذكروا ان
الجزيرة التي ولد بها حي بن يقظان على احد القولين المختلفين في صفة
مبدا ايه انتقلت اليها ملة من الملل الصحيحة الماخوذة عن بعض الانبيا
المتقدمين صلوات الله عليهم • وكانت ملة محاكية لجميع الموجودات الحقيقية
بالامثال المضروبة التي تعطي خيالات تلك الاشيا وتثبت رسومها في النفوس
حسبما جرت به العادة في مخاطبة الجمهور • فما زالت تلك الملة تنتشر
بتلك الجزيرة وتتقوى وتظهر حتى دان بها ملكها وحمل الناس على التزامها
وكان قد نشا بتلك الجزيرة فتيان من اهل الفضل والرغبة في الخير
يسمى احدهما اسال والاخر سلامان فتلقيا تلك الملة وقبلاها احسن
قبول واخذا انفسهما بالتزام جميع شرايعها والمواظبة على اعمالها واصطحبا

على ذلك • وكان يتفقهان بعض الاوقات فيما ورد من الفاظ تلك
الشريعة في صفة الله تعالى وملايكته وصفة المعاد والثواب والعقاب
فاما اسال منهما فكان اكثر غوصا على الباطن واشد عثورا على المعاني
الروحانية واطمع في التاويل واما سلامان فكان اكثر احتفاظا بالظاهر
واشد توقفا عن الخوض واجد عن التصرف • وكلاهما مجد في الاعمال
الظاهرة ومحاسبة النفس ومجاهدة الهوى • وكان في تلك الشريعة
اقوال تحمل على العزلة والانفراد وتدل على ان النجاة والفوز فيهما واقوال
اخر تحمل على المعاشرة وملازمة الجماعة • فتعلق اسال بطلب العزلة
ورجح القول بها لما كان في طباعه من دوام الفكرة والغوص على المعاني
واكثر من ذلك ما كان يتاتا له من ذلك امله بالانفراد وتعلق سلامان
بملازمة الجماعة ورجح القول بها لما كان في طباعه من الجبن عن الفكرة والتصرف
وكانت ملازمة للجماعة عنده مما يدرا الوسواس ويعتصمه ويبعد من
همزات الشياطين • فكان اختلافهما في هذا الراي سبب افتراقهما • وكان
اسال قد سمع عن الجزيرة التي سمع ان حي بن يقظان قد تكون بها وعرف
ما بها من الخصب والمرافق والهوا المعتدل وان الانفراد بها يتاتا لملتمسه فاجمع
على ان يرتحل اليها ويعتزل الناس بها بقية عمره فجمع ما كان له من المال واكترى
ببعضه مركبا يحمله الى تلك الجزيرة وفرق باقيه على المساكين وودع صاحبه
وركب متن البحر وحمله الملاحون الى تلك الجزيرة ووضعوه بساحلها وانفصلوا
عنه وبقي اسال بتلك الجزيرة يعبد الله ويعظمه ويقدسه ويفكر في اسمايه الحسنى

Copyright © King Saud University